

التعريف والنقد

العلامة عبد العزيز الميني

في ذكرى مرور مئة عام على مولده

محمد مطيع الحافظ

احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولد العلامة الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي (١٣٠٦ - ١٣٩٨ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) أصدرت مجلة المجمع العلمي الهندي مجلدها العاشر (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) عدداً ممتازاً تبارت فيه أقلام العلماء والباحثين تتحدث عن مآثر العلامة الميني وما قدمه في ميادين التأليف والتحقيق والبحث عن نوادر التراث والتعريف بها .

وقد بذل الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد مؤسس المجمع العلمي الهندي ورئيس تحرير مجلته جهداً عظيماً تبتدى في كل صفحة من صفحات العدد الممتاز .

استهل الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد الممتاز . وكانت كلمته تلك آخر ماسطره الأستاذ الكبير ، رحمه الله الرحمة الواسعة ، وهذه هي :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ « رغب الي الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد أن أقدم بكلمة قصيرة لهذا العدد الممتاز من مجلة المجمع العلمي الهندي الزاهرة ، الذي يصدر احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولده فقيده الأدب والتراث العلمي الاسلامي العلامة عبد العزيز

الميني الراجكوتي ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، جزء ما بذل من جهد جاهد في خدمة لسان تنزيله العزيز .

يطيب لي تلبية هذه الرغبة المخلصة مبدياً في البدء الأسف كل الأسف على فوات اللقاء بالأستاذ الميني أيام حلوله ضيفاً كريماً في دمشق الفيحاء ، أو في أثناء رحلتي العلمية الأخيرة الى الهند وباكستان في خريف عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) . وقد حبا الله فقيدنا العلامة (وهو هندي المولد والنشأة) شغفاً شديداً وولعاً بالغاً بتدبر لفة كتاب الله المجيد ، فانصرف الى درسها وحرثها ، والغوص في أعماق قاموسها الطامي ليظفر بما ظفر من لآليها ، وطوّف في أقطار العالم الاسلامي باحثاً ومنقباً في تلك الكنوز الخبيثة من نوادر المخطوطات ، حتى غدا نسيج وحده في هذا الشأن بلا منازع ، ناهيك بما توصل اليه بجده واجتهاده من سديد الآراء فيما ظل مدار الشكّ والتشكيك زمناً غير قصير .

وعلى صفحات هذا العدد النفيس من المجلة الذي تبارت فيه أقلام ثلثة كريمة من علماء العرب والاسلام - جزاهم الله خير الجزاء - يتجلى لك ماعرف به هذا العالم الجليل من سعة الاطلاع وامتداد آفاق المعرفة ، والتحلي بمكارم الأخلاق وحميد الشامل .

ولقد كانت صلة الامام العلامة بمجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) وثيقة ، عميقة الجذور ، بدأت غداة انتخابه عضواً مراسلاً للمجمع (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م) ، وتكاد تتواصل حتى عام ١٩٧٧ م ، أتخف في خلالها مجلته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) بما يناهز ٣٠ مقالة ، (فهو من المجلّين في هذا الباب بين جميع الأعضاء المراسلين) ، الى جانب المراسلات الكثيرة بينه وبين مؤسس مجمعنا الأستاذ محمد كرد علي - رحمه الله - ورفصائه الأوائل ، وكلها طافحة بشؤون اللغة

والعلم والأدب^(١) .

وقد عثرتُ بأخرة في ربيدة من ربائد الجمع على رسالة بخط يده (لم يسبق نشرها) يعلوها تاريخ ١٩٧٧/٢/٢ ، ينم فحواها على ماجمعنا من المكانة المميزة لدى فقيدنا العلامة ، ففيها نبأ تبرعه السخي بقدر من المال أرادته أن يبقى حسنة جارية لجمع دمشق على كر السنين ، وقد حصل الجمع على المبلغ . وجاء في الرسالة أيضاً اهداؤه طائفة من المخطوطات والمطبوعات والخرائط النادرة الى مكتبة الجمع ، الا أنها ، وبالأسف ، لم يتح تسلمها بعد ، مع المساعي المبذولة لتحقيق ذلك .

لايسعني في ختام كلمتي الا أن أثني أعطر الثناء وأطيبه على الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد الذي عمل بصبر ودأب ووفاء لذكرى العلامة الكبير الأستاذ الميني ، وتقديراً لمكانته العلمية السامية ، فتم له انجاز هذا السفر القيم الذي يضع بين أيدي القراء مرجعاً هاماً يرسم صورة مشرفة للأستاذ الميني ستكون ، باذن الله ، قدوة حافزة للناشئة العربية والاسلامية تهيب بها أن تتطلع لخدمة لغة القرآن المجيد ، والذب عنها والارتفاع بها لتعود سيرتها الأولى في عصر ازدهار الحضارة العربية .

١ - وتحدث الأستاذ ابو الحسن الندوي ، عن سر عبقرية العلامة الميني التي تجلت في آداب اللغة العربية ، وفي تحقيقاته العلمية ، وتفانيه في دراسة المصادر القديمة ، وفي الثروة اللغوية والشعر القديم وحفظه حتى صار حجة في تحقيق الآثار العلمية ، واستطاع أن يقول : إنه يحفظ ما بين سبعين ألفاً ومئة ألف بيت من الشعر العربي .

ثم عقب بمقالة تحدث فيها عن بدء لقائه للأستاذ الميني سنة ١٩٢٦ ، وأشار الى أن شهرته في الهند وفي العالم العربي والاسلامي جعلته واحداً

(١) نشرت المراسلات في المكان الخاص بالرسائل في هذا العدد الممتاز .

من اثنين في الهند كانا عضوين في المجمع العلمي العربي بدمشق أحدهما الطبيب أجمل خان والآخر العلامة الميني ، وكانت عضوية هذا المجمع شرفاً علمياً كبيراً ، وكانت مقالات الأستاذ تنشر باهتمام كبير في مجلة المجمع . ثم اشاد بكتابه القيم (أبو العلاء وما إليه) ليقول : ولكن كتاب (سمط اللآلي) وتحقيقه له يعتبر مآثرة علمية يفوق كتاب (أبو العلاء وما إليه) إذ دل على أصالة البحث والتحقيق . وأثناء لقائه معه عرف أن الميني قد تتلمذ على الأديب المعروف الشيخ نذير أحمد الدهلوي .

ويشير الندوي إلى ناحية هامة من حياة الميني رحمه الله - وهي عنايته الشديدة باقتناء الكتب واختيارها وتدوين النوادير العلمية ، وأن وراء شخصيته الإنسانية كانت شخصية أخرى مخفية عن الأنظار ، لم يكن يعرفها أحد حتى أصدقاؤه الذين كانوا يعرفونه عن كذب ، وكانت تظهر تلك الشخصية في الوقت المناسب بالبذل والعطاء وبعد الهمة وحب العلم ويختم الندوي مقاله بوصف الميني أنه « حجة اللغة العربية ومفخرة القارة الهندية » .

٢ - وفي المقال الثاني يتحدث الأستاذ سعيد الأفغاني عن مقالات الأستاذ الميني في مجلة المجمع وعن كتبه ولا سيما تحقيقه (سمط اللآلي) . ثم أشار إلى زيارة الأستاذ الميني له في دمشق سنة ١٩٥٧ م صحبة الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله . فيقول عن هذه الزيارة وعن تواضع الأستاذ الميني « فما أعرف أني سررت حياتي سروري بزيارتها ، وأكبرت نبل الراجكوتي وكرمه في زيارتي ، وإرساله نفسه على سجيتهما ، حتى كأنه في داره بين أخويه ، وكأن المودة بيننا منذ أربعين سنة » .

٣ - ويكشف مقال الأستاذ حمد الجاسر عن سيرة هذا العالم وأخلاقه ، واحتفاء البلاد المقدسة وأهلها به ، وقد رحب به الأستاذ حمد

الجاسر بكلمة عنوانها « اليامة تحيي العلامة الميني » ، ثم يتحدث عن لقاءاته معه ومؤلفاته وبحوثه .

٤ - أما الدكتور ناصر الدين الأسد فيتحدث عن « خواطر ومشاعر في ذكرى العلامة الميني » وأشار إلى تلك الصلة القوية بين الأستاذ الميني والأستاذ محمود محمد شاكر وقال : « إن أماسيّه ولياليه مملوءة بذكر العلامة الميني ، وباستكمال ما كان عمله هذا العلامة الجليل من كتاب الوحشيات لأبي تمام ، وأن الأستاذ أحمد راتب النفاخ كان ملازماً له ومعيناً في العمل ، وقد أشار الأستاذ الميني في مقدمة الكتاب إلى ذلك ، ومن يقرأ هذه المقدمة يدرك عمق مافي نفس الأستاذ محمود محمد شاكر من محبة وإكبار للميني ، وتدل المقدمة على مافي الكتاب من جميل الاشتراك والتعاون بين عالين جليلين في تحقيق نصوص هذا الكتاب وتخريج أبحاثه .

٥ - أما الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب فتحدث في مقاله عن الفجعة الكبيرة بوفاة الأستاذ الميني ، ومدى حزن دمشق وعلمائها ، ووصف الجلسات التي كانت تعقد في المكتبة السلفية بحضور العلامة الميني ، ثم أشار إلى تكريم مجمع دمشق له عند بلوغه التسعين من عمره الحافل بالمآثر الخالدة ، حين منحته الدولة وسام الاستحقاق السوري وجاء فيه :

« يمنح السيد الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق من (باكستان) وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى » .

وقام المسؤولون بسفارة الجمهورية العربية السورية في باكستان بتعليق الوسام على صدره لعدم تمكنه من الحضور إلى دمشق بسبب كبر سنه .

٦ - وتعرض الأستاذ الدكتور شاعر الفحام في مقاله الكبير إلى عظمة الميني وحياته العلمية الأولى ، وبداية نشره لنوادير المخطوطات ، وعن كتابه الشهير (أبو العلاء وما إليه) واهتمامه بالمعري ، وردده على مارغليوث وطه حسين في دراستيهما عن أبي العلاء . ويصف الدكتور الفحام هذا الكتاب بقوله : « جاء كتاباً جامعاً لا يستغني عنه من يؤدّ دراسة حكيم المعرفة ، وإذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميني وتاجها فإننا لانعدو الصواب » .

ثم يحدثنا عن معرفة الميني باللغات الاوردية والفارسية والعربية ، وأنها هيأت له أن يعود إلى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواه .

أما أعماله الأخرى ومنها « إقليد الخزانة » ومقالته في مجلة المجمع « المكاره التي حفت بها إقليد الخزانة » ففيها إشارة واضحة إلى ما قاساه من متاعب وآلام حتى تم ظهور هذا الكتاب .

ثم يحدثنا عن انتخاب الأستاذ الميني عضواً مراسلاً في المجمع سنة ١٩٢٨ حينما كان في الأربعين من عمره ، وقدم إذ ذاك أطروحة كتاب المداخل لأبي عمر الزاهد . وظل الميني عضواً في المجمع خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه الجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق حباً لدمشق وأهلها ، زارها غير مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات .

وفي المقال تعريف بأعمال الأستاذ الميني الكثيرة وتحليل وتقييم لهذه الأعمال . يقول الدكتور الفحام « إذا كان كتاب (أبو العلاء وما إليه) تاج أعمال الميني التي ألفها فإن (سمط اللآلي) دون مريم تاج أعماله في التحقيق .

٧ / ٨ - وتطالعنا مقالتا الدكتور محمد يوسف - وهو من أخص

تلامذة الميني - عن حياته الأولى وعمله في التدريس والتأليف ، ومكتبته الحافلة بنوادير المؤلفات .

كان هذا التعريف بداية للكلام عن لقاءه وتعرفه على أستاذه سنة ١٩٣٧ م في عليكره ، وفي هذا اللقاء تحدث معه عن أهمية كتاب (سمط اللآتي) بين كتب الأدب ، وما عاناه في إخراجه ، ثم يحدثنا عن امتداد هذه الصلة العلمية معه ، واصفاً حسن انتقائه للكتب ، وحياته اليومية وعدم اهتمامه باللغات الأخرى غير العربية مع إتقانه لكثير منها ، ثم يصفه بأنه الممثل الأول للدراسات العربية الأصيلة في الهند وباكستان .

٩ - وفي مقال « جوانب من حياة العلامة الميني » قامت المجلة بترجمة ثلاث مقالات كتبت باللغة الأوردية كتبها ابن الأستاذ الميني محمد محمود ميين .

تحدث في الأولى عن أسرته وأجداده ونسبه وأولاده الستة ، وما لكل واحد من أعمال ومهام .

وأشار في المقالة الثانية إلى حياة الميني في جامعة عليكره التي بدأها أستاذاً مساعداً سنة ١٩٢٥ م ، ثم حياته اليومية ، ومكتبته التي تحوي ما لا يقل عن أربعة آلاف مجلد من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وجلها بالعربية وقليل منها بالأوردية والفارسية .

وكانت أيامه في الجامعة من أحسن أيامه وأخصبها ، فقد قام في هذه المدة بتأليف معظم كتبه وتحقيقاته ، وقد أحيل الأستاذ على المعاش بعد أن أصبح أستاذاً ثم رئيساً لقسم اللغة العربية سنة ١٩٥٠ م .

وفي سنة ١٩٥٤ زار باكستان ، فطلبت منه الحكومة أن يكون أول مدير لمعهد الدراسات الإسلامية في مدينة كراتشي ، وتسلم وظيفته

الجديدة سنة ١٩٥٤ م .

وتابع ابنه حديثه في المقالة الثالثة عن جهوده في تأسيس معهد الدراسات الاسلامية بكراتشي فأشار إلى اهتمام الأستاذ عبد الوهاب عزام به حينما كان سفيراً لمصر في باكستان ، واقتراحه على حكومة باكستان أن يتولى الأستاذ الميني إدارة معهد الدراسات الاسلامية في كراتشي ، فكان أول مدير له ، وبدأ عمله بإنشاء مكتبة للمعهد قامت على أساس فني ، وجمع فيها أهم المصادر والمراجع ، ومن أجلها قام بجولتين علميتين سنة ١٩٥٦ م وسنة ١٩٥٨ م زار خلالها إيران والعراق وسورية ولبنان وتركية ومصر وتونس والمغرب ، فجمع نحو خمسة آلاف كتاب صارت بها المكتبة من أغنى المكتبات . وبقي الأستاذ الميني مديراً للمعهد حتى سنة ١٩٦٠ م

١٠ - وفي مقالة « الشيخ عبد العزيز الميني ومكانته في التحقيق العلمي » للدكتور محسن جمال الدين يتحدث عن لقاءه الأول معه في المجمع العلمي العراقي ، وعن كتابه « سمط اللآلي » وقيمه العلمية وتفوقه في تحقيقه وإخراجه ، ثم عن أعماله ورحلاته في طلب العلم والحصول على النسخ القيمة للمخطوطات وصلاته مع الجامعات العلمية بدمشق والقاهرة وبغداد .

١١ - أما مقالة « العلامة عبد العزيز الميني » للشيخ نذير حسين فنجد فيها حديثاً عن الحياة الأولى للأستاذ ، ثم عمله أستاذاً ومؤلفاً ومحققاً ، ثم اجتماعه به سنة ١٩٥٧ م في الندوة الاسلامية بلاهور ، وقد حضر هذه الندوة عدد من الشخصيات العربية منهم الشيخ محمد بهجة البيطار عضو مجمع دمشق ، ثم عن قدومه سنة ١٩٦٤ م إلى الكلية الشرقية في جامعة بنجاب رئيساً للقسم العربي وإقامته بلاهور سنتين .

ويذكر الأستاذ نذير حسين علاقات الميني بعلماء العرب ومدحه قرى السوريين ودمائة خلقهم وحضارة التونسيين وثقافتهم ، وأنه كان يمقت فرعونية مصر مقتاً شديداً ، ثم يختم حديثه قائلاً : « إن للعلامة مينة كبيرة عليّ ، إذ لفت نظري إلى الحديث ، ويين لي نفعه وفائدته وعرفني بعظمة المحدثين الهنود ومآثرهم العلمية » .

١٢ - ويين الدكتور جميل أحمد في كلمته أن الأستاذ الميني كان من الشخصيات الأدبية النادرة التي أنجبتها شبه القارة الهندية الباكستانية ، وأشار إلى إكبار علماء الأدب العربي وأئمة الاستشراق له ، واعترافهم بفضلهم واحرازه قصب السبق في ميدان البحث والتأليف ، ومنهم العلامة أحمد تيمور والشيخ محمد الخضر حسين والعلامة أحمد الاسكندري .

ثم يحدثنا عن حياة الميني وإنتاجه العلمي وعن تلاميذه ، ويختم حديثه بقوله : « إن الأستاذ العلامة الميني الراجكوتي يعد بحق من رواد النهضة الأدبية » .

١٣ - وأشار الدكتور مسعود الرحمن الندوي في مقالته إلى أن العلامة الميني من أشهر أعلام الأدب العربي ، وأن مآثره ومفاخره في خدمة العربية عظيمة لا يدانيه فيها إلا القليلون ، ثم تحدث عن حياته العلمية ودراساته وتحقيقاته عن أبي العلاء وردوده على طه حسين وغيره .

١٤ - وذكر الأستاذ محمد ناظم الندوي في بحثه صلته الأولى بالميني منذ سنة ١٩٢٩ م عندما بدأ بقراءة كتبه وتحقيقاته ، ثم اجتمعه به في لكهنؤ قبل استقلال الهند وباكستان بعام أو عامين . ثم يختم حديثه بقوله : « إن المكانة العلمية التي احتلها العلامة الميني وملاها زمناً طويلاً لأظن أن يملأها أحد إلى زمن طويل قادم في شبه قارة الهند وباكستان » .

١٥ - وفي مقالة الدكتور محمد راشد الندوي يبين مدى اعتزاز الهند بشخصيات رفعت مكانتها العلمية ، ومنها شخصية الميني الذي سعد بلقائه في دمشق سنة ١٩٥٦ وقال : إن هذه البلدة قد أحبتة واعتبرته أحد أبنائها حين منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق .

وقال عن مجالسه إنها أشبه ماتكون بمجالس شيخ المعرة وحكيمها أبي العلاء المعري . وفي هذه المجالس كان يتحدث دوماً عن أساتذته كالشيخ نذير أحمد والعلامة محمد طيب المكي ، ثم تابع الدكتور راشد الندوي حديثه عن مراحل حياة العلامة الميني وأشاد بأعماله الكثيرة المتنوعة ، وبمنهجه في التصنيف والتحقيق ، ونقل قول الميني « إن عمل المحقق عمل شاق طويل الأمد ، فعليه أن يكون هادئاً رزيناً متحريراً القصد والصواب ، متمنياً الإصلاح والإفادة بعيداً عن التفاخر والرياء متجنباً اللز والطعن » .

١٦ - وتحدث الدكتور ابراهيم السامرائي عن عمل العلامة الميني في كتاب « الطرائف الأدبية » وكتاب « المنقوص والممدود » . ثم ختم حديثه مشيداً به وبأعماله قائلاً : « كان مثلاً صادقاً للإخلاص في العلم بما جلاه وتنقحه . فهو العالم الجليل والمحقق البارع شيخنا الميني فسح الله له في جناته » .

١٧ - وتحدث الدكتور مختار الدين أحمد عن كتاب التيجان لابن هشام وتعريف الأستاذ الميني به في مجلة الزهراء ، ولما كانت نسخة هذا الكتاب فريدة وفيها خلل كبير ، فلذلك بعث به إلى الأستاذ محمود شاعر لعله يقوم منأده ، وبعد مدة أرسله الأستاذ محمود محمد شاعر إلى الأستاذ محب الدين الخطيب مشفوعاً بأبيات نظمها بهذا الصدد وهي :

فلو أن ذا القرنين طالت حياته وأبصر ماقد جمع ابن هشام

وأبصر أقوال الريع وشعره سواداً مجنّاً في دجى وظلام
 لحيره ماحير ابن محمد فبات على شوك ضجيع سقام
 وهل سقم إلا مصادر لم تَنيل مراداً ولم تُطلب بأيّ مرام
 فتى الهند أعيته فهل أنا قادر فليست إذا مالم أصب بسلام
 وآخر عجز المرء بعد تنصّل وآخر ما أهدي إليك سلامي

١٨ - ونظم الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي قصيدة رائية في

ذكرى العلامة الميني وصفاته وشيوخه واختصاصه بالعربية ورحلاته
 وأعماله العلية وإعجاب علماء العربية ورده على المسيئين من
 المستشرقين ، وجوده وزهده ، وتلاميذه المشهورين .

١٩ - ويتناول الدكتور نبى بخش بلوج محاضرات الميني ، ونوّه
 بطريقته في عرض معلوماته للطلبة فقال : كان يدرس نصوص الكتاب
 إلا أنه كان يستطرد كثيراً فيذكر لنا كل ما يتعلق بالنصوص من فوائد ،
 ويشرح الشعر ، ويلم بكل جوانبه ، ثم يتحدث عن نوادر المخطوطات ،
 ويعرفنا بالمصادر والمراجع وطرق البحث والتحقيق ، ويفيض علينا من
 علمه الفزير ، ثم يذكر الدكتور بلوج مقتطفات مما سجله لأستاذه ،
 تحدث فيها عن الدماميني والصفاني وابن منظور وحول منهج الدراسة في
 المعاهد الدينية بالهند ، وعن السيوطي والبغدادي ، وعن دواوين الشعراء
 الجاهليين وكتاب مرآة الزمان ، ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان ومفتاح
 العلم وسره .

٢٠ - ثم خصص قسم من المجلة لسرد جملة من أعمال الاستاذ الميني
 ودراساته وهي :

(١) النسخة الفريدة من نقائض جرير والأخطل لأبي تمام (ص ٢٤٠ - ٢٤٤)

(٢) مكتبة جامع القرين بفاس ونوادرها (ص ٢٤٥ - ٢٥٦)

- (٢٦٢ - ٢٥٧ ص) (٣) كتب أعجبتني
(٢٧٦ - ٢٦٣ ص) (٤) تصحيحات وتعليقات على لسان العرب
(٢٨٢ - ٢٧٧ ص) (٥) بشار والخالديان والشارح ومعاصروه
(٢٩٨ - ٢٨٣ ص) (٦) ماذا رأيت بجزائن البلاد الاسلامية
(٣٠١ - ٢٩٩ ص) (٧) مقدمة شعر أبي عطاء السندي
(٣٠٣ - ٣٠٢ ص) (٨) مناقب بغداد، هو لابن الجوزي حقاً
(٣٠٥ - ٣٠٤ ص) (٩) الاجازات (١) إجازته للأستاذ أحمد راتب النفاخ
(٣٠٨ - ٣٠٦ ص) (٢) إجازته للدكتورة عطية الأنصاري
(٣١١ - ٣٠٩ ص) (١٠) جامعة عليكره الاسلامية والاحتفال بمرور خمسين عاماً
على تأسيسها

والحق أن هذا العدد أضاء جوانب من حياة العلامة الميني وسيرته
وأعماله العلمية الهامة ، وهو مرجع لاغنى عنه لمن يود دراسة الأستاذ
الميني .